

تفسير البحر المحيط

@ 385 ° سَخَّرَ يَلًا حَتَّى أَسْوَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَصْحَكُونَ *
 إِنِّي جَزَيْتُهُمْ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنزَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ * قَالَ
 كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ
 بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ * قَالَ إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ
 أَنزَّكُم كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * أَفَحَسِبْتُمْ أَنزَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عِبَثًا
 وَأَنزَّكُم إِلَّا لِيُنَازَا لَا تُرْجِعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنزَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّزَّهُ لَا
 يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ
 . ! 7 > \$) }

الهمز : النخس والدفع بيد وغيرها ، ومنه مهماز الرائض وهمز الناس باللسان . البرخ :
 الحاجز بين المسافتين . وقيل : الحجاب بين الشيئين يمنع أحدهما أن يصل إلى الآخر .
 النسب : القرابة من جهة الولادة . اللفح : إصابة النار الشيء بوجهها وإحراقها . وقال
 الزجاج : اللفح أشد من اللقيح تأثيراً . الكلوح : تشمر الشفتين عن الأسنان ومنه كلوح
 كلوح الكلب والأسد . وقيل : الكلوح بسور الوجه وهو تقطيبه ، وكلح الرجل كلوحاً وكلاحاً
 ودهر كالح وبرد كالح شديد . العبث : اللعب الخالي عن فائدة . .
 { وَهُوَ الَّذِي أَنزَّلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا
 تَشْكُرُونَ * وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ
 تُحْشَرُونَ * وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 أَفَلَا تَعْقِلُونَ * بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ * قَالُوا أَأُذَا
 مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنزَلَنَا لِمَبِيعُوثُونَ * لَقَدْ دَنَا
 نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِن هَٰذَا إِلَّا لَاسِ اسْتَطِيرُ الْأُولِينَ *
 قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ
 أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ
 الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَن يَبْدَاهُ
 مَلَائِكَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنزِلْ نَصِيحَتَهُ لِنُحْذِرُكُم بِهِ أَلَّا تَكُونُوا مِّنَ الْخَاسِرِينَ }

وَإِنْ نَزَّهُمْ لَكَادِبُونَ * مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ
إِلَهِ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّهُ إِلَّا وَجْهًا لَاقٍ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ } . .

مناسبة { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ } لما قبله أنه لما بيّن إعراض الكفار عن
سماع الأدلة ورؤية العبر والتأمل في الحقائق خاطب قيل المؤمنين ، والظاهر العالم بأسرهم
تنبيهاً على أن من لم يعمل هذه الأعضاء في ما خلقه الله تعالى وتدبر ما أودعه فيها من
الدلائل على وحدانيته وباهر قدرته فهو كعادم هذه الأعضاء ، وممن قال تعالى فيهم { وَمَا
* أَغْنَىٰ * عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ }
فمن أنشأ هذه الحواس وأنشئت هي له وأحيا وأمات وتصرف في اختلاف الليل والنهار هو قادر
على البعث . وخص هذه الأعضاء بالذكر لأنه يتعلق بها منافع الدين والدنيا من أعمال السمع
والبصر في آيات الله والاستدلال بفكر القلب على وحدانية الله وصفاته ، ولما كان خلقها من أتم
النعم على العبد قال { قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } أي تشكرون قليلاً و { مَا } زائدة
للتأكيد . ومن شكر النعمة الإقرار بالمنعم بها ونفي الند والشريك . .

و { ذَرَأَ لَكُمْ } خلقكم وبثكم فيها . { وَإِلَيْهِ } أي وإلى حكمه وقضائه وجزائه {
تُحْشَرُونَ } يريد البعث والجمع في الآخرة بعد التفرق في الدنيا والاضمحلال . { وَلَهُ
اخْتِلاَفُ السَّيْلِ وَالنَّهَارِ } أي . هو مختص به ومتوليه وله القدرة التي ذلك
الاختلاف عنها . والاختلاف هنا التعاقب أي يخلف هذا هذا . { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } من هذه
تصرفات قدرته وآثار قهره فتوحدونه وتنفون عنه الشركاء والأنداد ، إذ هم ليسوا بقادرين
على شيء من ذلك . وقرأ أبو عمرو في رواية : يعقلون بياء الغيبة على الالتفات . .

{ بَلْ قَالُوا } { بَلْ } إضراب أي ليس لهم عقل ولا نظر في هذه الآيات { بَلْ
قَالُوا } والضمير لأهل مكة ومن جرى مجراهم في إنكار البعث مثل ما قال آباؤهم عاد
وتمود ومن يرجعون إليهم من الكفار . ولما اتخذوا من دون الله تعالى آلهة ونسبوا إليه
الولد نبههم على فرط